



Page from 607 to 619

DISTANCE EDUCATION BETWEEN(THE HAMMER OF REALITY AND THE ANVIL OF MODERNITY)

عنوان البحث: التعليم عن بعد بين (مطرقة الواقع وسندان الحداثة)

سهلي جلول

طالب سنة رابعة دكتوراه

لسانيات وتعليمية اللغة العربية

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- الجزائر

"تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية وإنجاز معجم موحد لها على مقاييس علمية"

sahli.djelloul2017@gmail.com

djelloul.sahli@univ-tlemcen.dz

00213668994331

Received 07|08|2020 - Accepted 20|08|2020 - Available online 15|10|2020

ABSTRAC :

The imperative of human existence required since ancient times to confront all the threats of life from crises and epidemics throughout the history of mankind's history, thanks to the development of science and its multiplicity within the educational system of societies. Global life and the heart of most of its scientific and practical concepts, and this is evident through the adoption of new strategies for communication, developed for the post-epidemic world, according to variables that control the transfer of knowledge from a distance, and the witness to this is what we see today from scientific meetings and meetings, which have become Available to everyone after it was a monopoly, on a small part of the digital community, thanks to advanced computer programs that have become conferences, and seminars are held without geographical barriers preventing this, which we mean in the context of this research, is to talk about the term distance education, via media The Internet and modern educational platforms, and there is no doubt that the most

important controversy we face is our induction of the reality of this type of education, which has become imperative, and the future of its success in the Arab and Islamic world.

الملخص:

اقتضت حتمية الوجود البشري منذ القدم، مجابهة كل تهديدات الحياة من الأزمات والأوبئة على مر التاريخ التكنولوجي للإنسان، وهذا بفضل تطور العلوم وتعدّد مناهلها داخل النسق التعليمي للمجتمعات، ولعلّ ما يمر به المجتمع اليوم في ظل جائحة فيروس الكوفيد19 وتداعياتها، قد غير ملامح الحياة العالمية وقلب كلّ مفاهيمها العلمية والعملية، ويتجلى ذلك من خلال تبني الدول لاستراتيجيات جديدة في التواصل، المستحدث لعالم ما بعد هذا الوباء، وفق متغيرات تتحكم في نقل المعرفة عن بعد، والشاهد على هذا ما نلمسه اليوم من اجتماعات ولقاءات علمية، أصبحت متاحة للجميع بعد أن كانت حكراً، على جزء بسيط من المجتمع الدولي الرقمي، فبفضل برامج حاسوبية متطورة أضحت المؤتمرات، والندوات تعقد دون حواجز جغرافية تمنع من ذلك، والذي نستقصده في سياق هذا البحث، هو الحديث عن مصطلح التعليم عن بعد، عبر وسائط الأنترنت ومنصات التعليم الحديث، ولاشك أنّ أهم جدل نواجهه هو استقرارنا لواقع هذا النوع من التعليم الذي أصبح حتمية، ومستقبل نجاحه في الوطن العربي والإسلامي.

Keywords: carnology, covid, education, media, computer

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، الكوفيد، التعليم، الوسائط، حاسوبية

1-مقدمة البحث:

لعلّ الحديث عن الوضع الراهن والمتأزم الذي يعيشه العالم، جراء إنتشار وباء الكوفيد 19، قد غيّر ذهنيات الدول خاصة فيما تعلق بنشر المعرفة والتعليم عن بعد، بشكل جذري ما يستوجب إعادة النظر في تطوير أساليب التعليم بمختلف فروعها، خاصة التعليم عن بعد، هذا المصطلح الذي أخذ في الآونة الأخيرة حيّاً هاماً من منظور الفكر الديدانكتيكي، لدى الخبراء والمختصين من المجتمع الدولي برمته.

2-الهدف من البحث:

يمكن القول أنّ الهدف من تناول موضوع التعليم عن بعد(Distance Learning)، في هاته الورقة البحثية هو السعي إلى إبراز مظاهر تفوق هذا النوع من التعليم، على الصعيد العالمي والاسلامي، خاصة في ظل ما يشهده العالم من تحول جذري نتيجة الأزمات المتتالية، والتي نعيش أصعبها في الوقت الراهن (الكوفيد 19)، وفي اعتقادي التركيز على قضية التعليم عن بعد وواقعه في المجتمعات، يمثل قضية حساسة تستوجب النقاش على أعلى المستويات، فحتمية مواجهة الأزمات مهما كان تأثيرها السلبي على المجتمع، تستلزم بناء نظم تعليمية قوية ومتماسكة تسير التطور التكنولوجي الرهيب، الذي يعتمد عليه بطبيعة الحال التعليم عن بعد، فتجارب الدول المتطورة في هذا المجال، أكّدت نجاعته في تنمية ذهنيات وقدرات المتعلمين للتأقلم مع التكنولوجيا، وقد تداولت المجتمعات عدّة تجارب ناجحة، (كتعليم النشط والدامج والإلكتروني وغيرها)، وهذا النجاح هو في الحقيقة ثمرة تخطيط تعليمي ناجح، تساهم في مختلف الهيئات على المستوى السوسيوولوجي، والسياسي والإقتصادي وغيرها.

3- مشكلة البحث:

لعلّ المعوقات والاستشكالات التي ترافق تطور ونجاح التعليم عن بعد، كنظام علمي ناجح في المؤسسات التعليمية العربية، يمثّل عقبة صعبة أمام الأجيال الصاعدة من المتعلمين، خاصة ونحن نشهدُ عالماً متسارع ومتحول الأحداث، إضافة إلى العولمة وما أحدثته الثورة التقنية في شتى المجالات، فمشكلات التعليم في الدول العربية تحديداً، متباينة و مستعصية، سواء من ناحية المناهج وطرق التعليم، أو من ناحية الاستخدام الأمثل للتقنية ودمجها بأساسيات ومصوغات التعليم، ولعلّ تباين السياسات التعليمية، وانعدام الرؤى الموحدة والهادفة، هو المشكل الأبرز في ميدان التعليم بشتى فروعها، لذا فالذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاهتمام هو ضرورة تكاتف الجهود وتوحيدها، والاستفادة من تجارب الدول التي تشهد نجاحا في مجال التعليم الحديث، وفق استراتيجيات معاصرة تواكب وتواجه كل التحديّاتوعليه يمكن إنجاز مشكلة البحث من خلال طرح الأسئلة الآتية:

1. هل هناك إطلاع على استراتيجيات ديداكتيكية ناجحة في تحقيق نُظم التعليم عن بعد؟
2. ما هو الدور الذي ينبغي أن تساهم فيه الهيئات الرسمية في الدول الضعيفة في قضية التعليم عن بعد؟
3. هل هناك جهود موحدة من أجل صناعة مناهج علمية ومحتوى رقمي حديث يُسخر لتطوير التعليم عن بعد؟

4-المظاهر التاريخية لتطور التعليم عن بعد:

ترجع البداية الأولى للتعليم عن بعد، إلى زمن الرسائل والمراسلة حيث كان ترسل المواد التعليمية عن طريق البريد، الذي كان يمثل دور الوسيط بين المتعلم والهيئة المعلمة، ومع مرور الوقت تطورت هذه الوساطة إلى وسائل أكثر فاعلية (كالتلفاز والراديو)، ومع مرور الوقت وتطور الصناعات الإلكترونية والكهربائية ازدادت أهمية الصوتيات، في مجال البث التعليمي والفيديو وتسجيل الدروس وغيرها من الأنشطة.

ومع تطور نظم المعلوماتية والصناعات في العالم، وتوسع شبكة الأنترنت وانتشار الحواسيب تطور هذا المجال وأصبحت هناك شركات خاصة ومنصات تديره وتتحكم في المحتوى المعرفي المقدم للمتعلم، وفق معايير خاصة . ولعلّ البداية الأولى للتعليم عن بعد ترجع إلى عام 1856م في ألمانيا وقد قام بها " شارل توسان" وهو فرنسي كان يدرس اللغة الفرنسية.

أما الخطوة الثانية كانت في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال تأسيس مناهج التعليم بالمراسلة في جامعة (إلينوي الحكومية) عام 1874م، تلى ذلك منح تراخيص (الراديو التعليمي) في العشرينات من القرن الحالي في أمريكا، وبدأ البث التلفزيوني عام 1950م، وأنشأت في بريطانيا أولى الجامعات المفتوحة سنة 1971م، وانتشر بعد ذلك التعليم عن بعد في باقي أنحاء العالم.¹

كما تجلّى الظهور الرسمي لمصطلح التعليم عن بعد، سنة 1982م عندما حاولت منظمة اليونسكو إيجاد تفسير لاسم الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة (ICCE) ونقلها إلى اسم جديد هو : الهيئة العالمية للتربية عن بعد (ICCDE).²

5- المفهوم الإصطلاحي للتعليم عن بعد:

على إعتبار أنّ هذا النوع من التعليم نوع مستحدث وجديد، وقد تطور كما قلنا سلفاً حسب تطور التقنيات ووسائل التواصل التعليمية، فيمكن أنّ نجد له عدّة تعريفات ومسميات مختلفة حسب التصور العلمي لكل باحث، فهناك من يطلق عليه اسم (التعليم الاتكروني أو التعليم عن بعد أو التعليم التواصلي وغيرها...)، لذا يمكننا إنتقاء بعضاً من هاته التعريفات القريبة إلى الموضوعية وتقريب الفهم وهي كالتالي:

يعرّفه "كومبر komber" بقوله : " التعليم عن بعد مسمى غير نمطي يشمل طرق عديدة من طرق وأساليب توصيل المضمون، بعيداً عن أسوار المدارس والكليات التقليدية إلى دارسين موزعين توزيعاً جغرافياً كلٌ منهم بعيد عن

الآخر، ومختلفين في أعمارهم ولكن لديهم الدوافع لاكتساب المعلومات وتصل إليهم من خلال المطبوعات والمراسلات والإذاعة والتلفزيون وغيرها.

أما الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد: فتعرّفه على أنه توصيل مواد التدريس أو التدريب عبر وسيط نقل تعليمي إلكتروني الذي قد يشمل الأقمار الصناعية، أشرطة الفيديو، الأشرطة الصوتية، الحاسوب أو تكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غير ذلك من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات.

ويعرفه "بورج هولمبيرج **Borje Holmberg**" بأنه التعليم الذي يعطي أنماطاً مختلفة من الدراسة على كل المستويات التعليمية التي لا تخضع للإشراف من الأساتذة على الطالب، ولا يوجد بينهما تفاعل مباشر ولا بين الطلاب بعضهم البعض وإنما يستفيد الطلاب من خلال التنظيمات الإرشادية والتعليمية غير المباشرة...³

يتضح لنا من خلال هاته التعريفات أنّ التعليم عن بعد يمثل علاقة ديداكتكية بين طرفي العملية التعليمية (المعلم والمتعلم)، وفق وسائل وقنوات إتصال متعدّدة تتحكم فيها متغيرات السرعة والجودة، كما سيأتي تفصيل ذلك في ثنايا هذا البحث.

و تتجلى وسائل في الوقت الراهن في كلّ الوسائل التواصلية الحديثة، والمرتبطة بالتقنية والمعلوماتية والحوسبة وغيرها من البرامج والمنصات المستخدمة على الأنترنت، والتي تساهم في تطوير المحتوى المعرفي إلى المستوى الأرقى والأحدث من المعرفة، وفق معايير مدروسة كما نرى ونلمس مظاهر ذلك في منظومات الدول المتطورة على المستوى التعليمي.

لذا يعدّ التعليم عن بعد: " وسيلة من وسائل التعليم التي شهدها عصرنا الحالي، عصر التطور والتكنولوجيا، تتمثل علمية التعليم عن بعد في توفير البيئة التعليمية ولكن في العالم الافتراضي، ألا وهو عالم الأنترنت حيث تقوم بتوفير الوسائل التعليمية من معلمين وتلاميذ وطلبة ومناهج علمية ويكملون عملية التعليم على الأنترنت، صدرت هذه الفكرة من أجل الطلبة الذين لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة أو إلى الجامعة بشكل يومي أو شبه يومي."⁴

وعليه فتطور مفهوم التعليم عن بعد ترافق وتزامن مع تطور التقنية، وفروعها العلمية المادية التي سخّرت لخدمة الحاجة الاجتماعية وزيادة الطلب على التعليم، ما اضطر الدول العظمى إلى التفكير في الإعتماد عليه وتحديثه باستمرار، خاصة في ظل الأزمات العالمية الصعبة كالتى شهدتها (الكوفيد 19)، حيث تركز السياسات التعليمية للدول المتطورة على

هدف نقل المعرفة، وتنويع المصادر الاستمولوجية للمحتوى وفق طبيعة الأزمة و ظرفها، وهذا ما تحتاجه الدول الضعيفة في المجال التقني الذي هو حتمية وضرورة قصوى لنجاح التعليم ونقل المعرفة عن بعد.

6- الوسائط التقنية الحديثة المعتمدة في التعليم عن بعد:

يعدُّ التطور التكنولوجي الحديث شريان الحياة البشرية، الذي يتحكم في النظم الحضارية والثقافية والعلمية لأي مجتمع، فعالمنا اليوم أضحت تتحكم فيه متغيرات العولمة المتسارعة، ونقل المعرفة أصبح هدف الدول العظمى لصناعة أجيال متطورة، ولاشك أنّ هذا التطور كان ملازماً لتطور التعليم عن بعد أو كما يسميه بعض أهل الاختصاص التعليم الإلكتروني، عبر وسائط متقدمة وبرمجيات رقمية وقنوات مختلفة سنحاول تقديمها والحديث عنها في هذا الجزء من البحث. يقول: هورتنHornن التعلم عن بعد يحتاج "لجملةٍ من الخدمات والوسائط و البرامج الحوسبة والهاتف ومواقع التواصل الاجتماعي... وهي وسائط متنوعة سمعية و بصرية"⁵

6-1 الوسائط الإلكترونية المتعدّدة: يعتمد التعليم عن بعد على عدّة وسائط تقنية إلكترونية كالحاسب وشبكات الأنترنت، وتُشرف على هذه العملية مؤسسة رسمية أو خاصة تسهر على رقمنة المحتوى التعليمي، وفق استراتيجيات مدروسة مسبقاً، وتقدّم المحتوى عبر قنوات ومنصات للمتعلمين مع مراعاة ظروفهم ومؤهلاتهم الاجتماعية والنفسية والعمرية. وهذه الوسائل التكنولوجية تساهم في تبادل الوثائق والمعلومات وتخزينها على تطبيق الحوسبة السحابية (Cloud Computing)، لما تقدّمه هذه التقنية من فوائد في التعليم، و تشجع على التعاون والتواصل بين أطراف العملية التعليمية ونقل المعرفة عن بعد.⁶

6-2 وسائط ملائمة لطبيعة المتعلم: وتعتمد على شرائط الفيديو والبرامج التلفزيونية المقدمة من خلال القنوات الفضائية، إضافة إلى البرامج المقدمة على اليوتيوب ومنصات التواصل الاجتماعي (Social media platforms)، وهذه البرامج تتركز على أقراص مدحجة تراعي، بيئة المتعلم وظروفه ومختلف المتغيرات الحياتية المحيطة به، وتحدّد له المستوى المعرفي المناسب له حسب مناهج متطورة بعيدة، عن المناهج التقليدية التي كانت تعتمد على التلقين واحتكار المعلومة. وبالتالي فإنّ هاته الوسائط تسيّر التعليم عن بعد وفق بيئتين منفصلتين: بيئة المعلم أو الأستاذ وبيئة المتعلم (ة)، فهذا التعليم يهدف إلى خلق ممارسة ديداكتيكية- تدرسية تُؤطرها مستلزمات التعليم الإيجابي الهادف إلى نقل المعرفة عن بعد، وتعزيز دوافع التعليم الذاتي. وجدّنا بنا في هذا السياق ذكر أهم المبادئ التي يتركز عليها التعليم عن بعد .

7- مبادئ التعليم عن بعد:

1-7 مبدأ الاتاحة Accessibility: ويتمثل في إتاحة مجال التعليم لكلٍ من تتوفر فيه الشروط البديهية، كالنضج العقلي والمؤهل المرفولوجي وغيرها، على مستوى مختلف الأطوار التعليمية خاصة التعليم العالي، بغض النظر عن مختلف المعوقات والعقبات المادية والمعنوية والجغرافية.

2-7 مبدأ المرونة Flexibility: ويقصدُ بهذا المبدأ المرونة في التعامل مع مختلف المواقف والأزمات، المحيطة بنقل المعرفة ومواجهة مختلف التحدّيات والعقبات والأخطاء الناتجة عن النظام أو القائمين على العمل التعليمي.

3-7 مبدأ الاعتمادية Accreditation: وتتجسّد في ملائمة البرامج الدّراسية ومستوياتها العلمية الموجهة للأغراض التعليمية، وتختلف من هيئة تعليمية لأخرى وفق محدّدات مسبقة.⁷

إضافة إلى العديد من المبادئ التي تدخلُ في نطاق ديمقراطية التعليم وبرمجته، وإثارة الدوافع وتطوير التعليم واستمراره وغيرها.

8- أهمية التعليم عن بعد:

إنّ تطور التكنولوجيا في العالم وسيطرت التقنية، على حياتنا العصرية جعلت للتعليم عن بعد خاصة في الدول المتطورة والنامية، إهتماماً بالغاً ودعمًا منقطع النّظير، وهذا يتبيّن من خلال التجارب الناجحة لهذه الدولة في منظوماتها التربوية ككل.

ومع التطبيق الموسع للتكنولوجيا (IT)، تجاوزَ التعليم الحديث طرائق التعليم التقليدي، وحدوده المادية للوصول إلى ما لا يمكن الوصولُ إليه (reached-un) من خلال نظام التعليم الافتراضي، ففي أسلوب التعليم عن بعد يحصل الطلاب على فرصة التعلم من خلال أساليب التعلّم الذاتي بالإضافة إلى استخدام التقنيات التكنولوجية حيث تبذل الجهود لتعزيز التعليم عن بعد في المناطق النائية، من خلال تعاون المؤسسات والاستخدام المعدّل لنظم التعليم التعاوني.⁸

لذلك يمكن القول أنّ نجاح التعليم عن بعد، داخل أيّ مجتمعٍ تربوي مرهون بتطور التقنية التي يستندُ عليها، فهناك علاقة حتمية بينهما، ولا يمكن للتعليم ككل في عصرنا الراهن بمستجداته التي فرضتها العولمة أن يحقق أهدافه، دون توفر التقنيات والبرامج الحديثة التي تتكفل بنقل المعرفة، وتحسين جودة المحتوى العلمي في أي ظرف من الظروف.

9- استراتيجيات التعليم عن بعد في الدول المتطورة:

من ضمن التجارب الرائدة في مجال التعليم عن بعد، نأخذ على سبيل المثال، فنلندا، حيث حدث التقدّم بسرعه القصوى خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، بفضل الإصلاح الشامل للمدارس في الفترة الممتدة من 1972 إلى 1977م، والذي قام بإلغاء نظام المدارس ثنائي المسار. وهذه نقطة مهمة للبيانات لأنها تؤكد على أهمية فحص الاتجاهات التاريخية الأطول أمداً، في الدّراسة الإحصائية، وليس فقط النتائج المستخلصة من أحدث اختبارات دولية للطلاب، كي نستوضح بشكل أفضل القصة الكاملة للنقلة التي حققتها فنلندا. وهي أيضاً تمثل تذكيراً، مهماً للمدة الزمنية التي يستغرقها إصلاح وتغيير أنظمة التعليم.

إنّ شكلاً جديداً لمستقبل الدراسات العليا بدءاً يطبق في الولايات المتحدة وأوروبا، ويعدّ اختفاء حدود الزمان والمكان واحداً من أهم الملامح المميّزة لهذا المستقبل، عندما كان محتملاً على الطلبة الذهاب لمكان محدد لدراسة البرامج التعليمية المختلفة، كان من المنطقي أن نتحدث عن الاعتماد الإقليمي، ومناطق التعليم، ومناطق الخدمات والفصول الدراسية.⁹

كما نجد أنّ الجامعة المفتوحة البريطانية قد جمعت بين أفضل المعايير التي يميّز بها نظام الدّراسة بالمراسلة إلى جانب استخدام الأفلام والأشرطة التعليمية، والمواقع الافتراضية الخاصة (VPN) التي تم إعدادها بعناية بوساطة هيئة الإذاعة البريطانية، ونتيجة لذلك أصبحت الجامعة المفتوحة أعظم منشأة تعليمية ناجحة في أرجاء العالم، وربما تكون أعظمها وأهمها تحديداً، عبر تاريخ التعليم على حد وصف العالم نيلور.

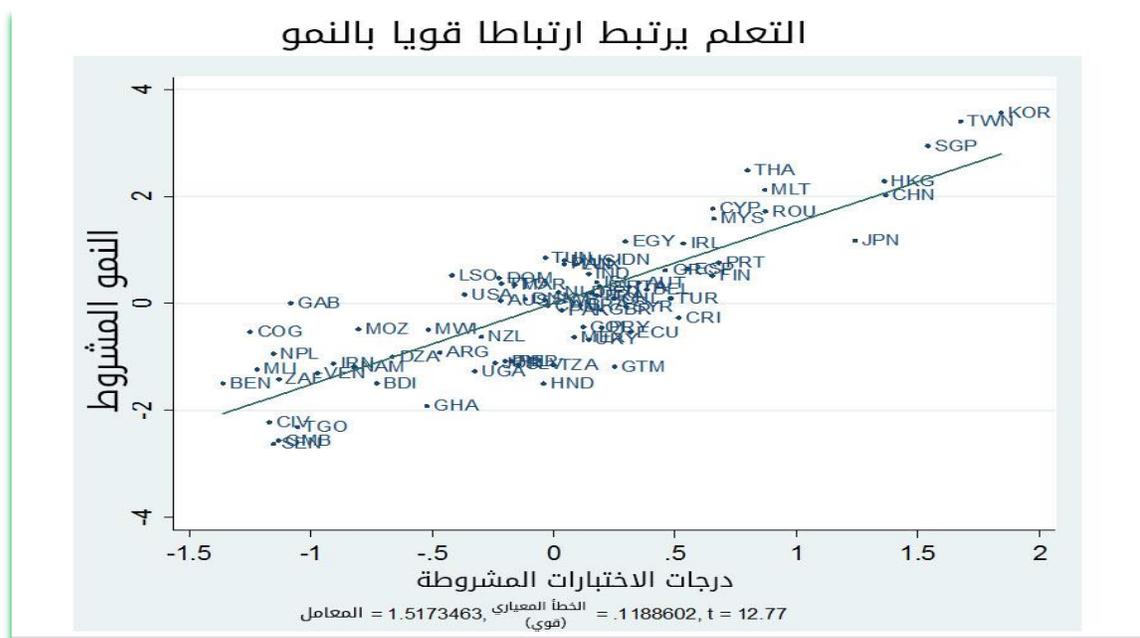
ويتلقى التعليم من خلالها ما بين 17000 . 20000 طالب سنوياً من خلال استخدام الأشكال والوسائط التعليمية المتنوعة، التي تشمل برامج إذاعية وتلفازية إلى جانب أشرطة التسجيل المسموعة والمرئية. حيث تقوم الكلية المفتوحة للتعليم الأفضل في أستراليا بإمداد البالغين بدراسات مستقلة من خلال التعليم عن بعد، كما تقدّم التعليم لبعض المراحل التعليمية والتدريب الفني، وتمنح هذه البرامج شهادات ودبلومات لأكثر من 23000 طالب¹⁰.

مع وجود مجموعة البيانات الجديدة الموسعة، نستطيع أيضاً رصد نتائج إصلاح سياسات التعليم الناجحة وغير الناجحة في بلدان أخرى. ويأتي واحداً من أسرع التحسينات في الاختبارات الدولية لقياس التحصيل التعليمي (PIRLS)، من منطقة هونغ كونغ الصينية الإدارية الخاصة.

وإذا قُورنت كلٌّ من هونغ كونغ وتايلند في فترة ما بعد 1990م التي أصبحت اختبارات القبول الدولية للطلاب متاحة خلالها، فإنَّهما تتباينان. ومع هذا فمع استخدام بياناتنا التي تربط بين بيانات التعلم مع مرور الوقت، تتبلور صورة أكثر وضوحاً: نجد أنَّ مستويهما متماثلاً من حيث جودة التعليم واتجاهاته في الفترة من 1980 إلى 1985، إلا أنَّ نتائجهما التعليمية ما لبثت أن تباينت بعد هذا بقليل. وبالفعل، فإنَّ بياناتنا الطولية تكشف بدقة عن نقطة التباين، بينما تطرح رؤية مهمة لفهم الإصلاحات الناجحة في هونغ كونغ، في مقابل عقدين من الإصلاحات الفاشلة في تايلند.¹¹

والذي نستخلصه من هذا التقرير، هو وجود علاقة بين النمو الاقتصادي للدول و نجاح التعليم بشتى فروعها، ونجاح هاته العلاقة مرهون بطبيعة الحال باستراتيجيات هادفة، ذات مدى بعيد في التخطيط لإنجاح العملية

التيديداكنتكية، والخروج بمعلم رقمي ومتعلم يساهم في صناعة المعرفة، ضمن الفصول الافتراضية للمتعلمين، حسب معايير يضعها خبراء ومختصون في إنتاج المحتوى المعرفي الرقمي، ولعلَّ هذا ما تحتاجه الدول الضعيفة في هذا المجال فإذا نظرنا إلى مستوى التعليم الإلكتروني، في الدول العربية أوالدول النامية، نجدُه متدنيا مقارنة بالدول التي اعتمدت التعليم عن بعد، في مناهجها كألمانيا وأمريكا وفلندا والصين وغيرها. والرسم البياني الآتي يوضح حسب تقرير مجموعة البيانات العالمية علاقة النمو الاقتصادي بالتعليم¹²:



10- واقع التعليم عن بعد في الدول العربية والإسلامية:

رغم أنّ حظَّ الوطن العربي من التقنية والتطور التكنولوجي، لم يكن باليسير نظراً لإستخدام هاته التكنولوجيات من الغرب، إلاّ أنّ واقع التعليم بشكل عام والتعليم الإلكتروني بشكل خاص، لازال يترنح بين محاولات وتجاربٍ تكادُ تكون ضعيفةً، وتحتاج إلى الدعم والتطوير المادي والمعنوي، كما تحتاج في خضم هذا الوباء الذي يعيشه العالم (الكوفيد19)، إلى إعادة تفعيل وتنظير شاملين، ذلك أنّ العالم تغيّر وفقّ تدعيات هذا الوباء إلى حيث اللارجعة إلى الوراء، ومن ثمّ أصبح استخدام ونقل المعرفة وإنجاح التعليم أمراً ضرورياً أكثر من أي وقت مضى.

ومن بين هاته التجارب السابقة في التعليم عن بعد في بعض الدول العربية نذكر تجربة جمهورية مصر العربية : بعد أن أطلقت القمر الصناعي (نايل سات) في 1998/4/28م، وقد حُصّصت بعض القنوات التي يبثها القمر الصناعي للتعليم، وتقوم القناة الفضائية المصرية ببث برنامج أسبوعي للعلاج عن بعد (فضائية كلينك). وفي سورية: منذ أكثر من عشر سنوات والقنوات التلفزيونية تبث البرامج التعليمية لطلاب المدارس الابتدائية والثانوية، وإلى أبناء الأرض المحتلة في الجولان وفلسطين. إضافة إلى برجة عدد من الكتب المدرسية التي تدرس في المرحلتين الابتدائية والثانوية على أقراص ليزيرية تشمل المنهاج النظري والعملي، إضافة إلى حل بعض المسائل.

. أما في الكويت: فقد بدأت جامعة الكويت بتجربة جديدة للتوسع في برامجها التعليمية من خلال الإنترنت والتعليم عن بعد، الذي يُعطي تفائلاً أكثر في مسيرة هذه التقنية التعليمية الفاتكة الحداثة، والفائدة في الوطن العربي.

وثمة مشروع إعداد دراسة تفصيلية في سبع دول عربية لإنشاء شبكة إقليمية للتعليم عن بعد ، وإعداد التصميم الفني لتلك الشبكة مع التنفيذ التجريبي لنماذج من البرامج التي يتم تدريسها عن بعد في ثلاثة دول عربية كمرحلة أولى، وذلك بإشراف المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج، وقد تم إعداد التصميم الفني للشبكة وتحديد متطلبات الشبكة من شبكات اتصال وشبكة إنترنت والبرامج والوسائل التقنية للتشغيل، كما تم إرسال ورشة عمل إلى خمسة عشرة مؤسسة وجامعة عربية لعرض ومناقشة عناصر واحتياجات بناء الشبكة، ومتطلبات الجهات العربية في الكويت والمركز الوطني في الأردن على تأسيس مراكز دعم التعليم عن بعد كنموذج لوحدة استقبال للتعليم عن بعد، بحيث تكون تلك الوحدات مجهزة بالوسائل التقنية inter-active video وتأمين الاتصال بإنترنت ، إضافة إلى (المكتبات الإلكترونية للرسائل التعليمية).¹³

ولعلّ تعثر هاته التجارب ومحدوديتهاً كان نتيجةً عدم دمج التقنيات بشكل مناسب، مع مناهج ومصوغات التعليم عن بعد، إضافة إلى عدم وجود رؤى موحدة للمنظومات التربوية العربية، وهذا ما جعل هاته التجارب تتسم بالضعف.

وجديرٌ بنا في هذا السياق الحديث عن تجربتين ناجحتين كنموذج يستحق التطوير والدعم مستقبلاً، تجسّد في تجربة المملكة العربية السعودية من خلال :كليات البنات التي فتحت نظام التعليم عن بعد لمرحلة الماجستير في (36) كلية، وقد سعت هاته الكليات في عام 1425-1426هـ إلى بدء بث المحاضرات عبر الأقمار الإصطناعية للمرحلة الجامعية، وعام 1426-1427هـ لمرحلة الدّراسات العليا، رغبةً منها في الإكتفاء الذاتي بالكوادر الوطنية خاصة في المناطق التي يندرُ بها تواجد المؤهلات السّعوديات.

يُضافُ إلى ذلك التجربة الماليزية من خلال الجامعة المفتوحة، حيثُ تعدُّ سابع جامعة خاصة مفتوحة في ماليزيا، وعلى الرغم من أنّها أُدرجت كجامعة خاصة تتبع مؤسسات التعليم العالي، إلا أنّ الجامعة مستندة على جودة وقدرة شركائها الاستراتيجيين (ائتلاف 11 جامعة عامة) والمسمى ب (meteor) وهو يركز على عمليات تحسين الوسائط المتعدّدة والتكنولوجيا، وتبنّت الجامعة شعار (الجامعة للجميع)، وهذا ما يتمشى مع فلسفتها الخاصة بديمقراطية التعليم.¹⁴

لذا يتّضح لنا ممّا سبق أنّ واقع التعليم عن بعد في الوطن العربي والدول الإسلامية، لازال يعاني من الضّعف والتقهر العلمي والتقني، وهذا راجع لعدّة أسباب سياسية وإقتصادية وإجتماعية وتربوية متباينة، يمكننا الوقوف على أهمها في العناصر الآتية:

- 1- عدم وجود تطوير تقني فعلي موجّه للتجسيد برامج التعليم عن بعد
- 2- غياب السياسات والمناهج التربوية الخاصة بالتعليم عن بعد
- 3- انعدام التخطيط التربوي داخل المؤسسات التي تعتمد التعليم عن بعد
- 4- ضعف الجانب التقني أثر على جودة المحتوى المعرفي للتعليم عن بعد
- 5- ضعف شبكات الأنترنت في العديد من الدول السائرة في طريق النمو .

خاتمة البحث:

يمكنُ إجمال خاتمة هذه الورقة البحثية، التسليم بأنّ عالمنا الراهن من خلال أحداثه ومتغيراته وأزماته المتوالية والمتسارعة، قد فرض حتمية التفكير وتغيير الذهنيات نحو بناء التعليم الفعال بمختلف فروعِهِ، نحو مسَايرة التقنية والرقمنة وكل ما تطرحهُ العولمة من تحديات أمام أجيالنا الصاعدة، فلا مجال للإلتفات إلى الماضي، ولا انصياع للمناهج التقليدية في التعليم التي خلّفت استهلاكاً للمعرفة، دون إنتاج خاصة ونحن نعلم أنّ طاقتنا وكفائتنا في الدول العربية والإسلامية، من علماء وباحثين ومختصين في شتى ميادين العلوم، تنتظر الدعم الرسمي من كل الدول للانطلاق نحو بناء المستقبل المزهّر والواعد في الرقمي بمواطنها، ومواجهة كل التهديدات الداخلية والخارجية، ولا ريب أنّ قوة أي مجتمع إنساني تكمن في قوة تعليمه ومنظومته التربوية، لذلك إرتأينا تقديم عدّة توصيات في خاتمة هذا البحث المتواضع، والذي كان في الحقيقة فرصةً أتاحتها لنا هذا المؤتمر العلمي المتميّز والراقي، وقد طرحنا هاته البدائل والتوصيات حتى نتمكن مستقبلاً، من علاج مختلف مشكلات التعليم بصفة عامة والتعليم عن بعد بصفة خاصة وهي على النسق الآتي:

- 1- وضع استراتيجيات بناء خاصة بمناهج التعليم عن بعد تواكب التطور العلمي الحاصل.
- 2- العمل على دعم النظم المعلوماتية والمحتوى الرقمي العربي الخاص بالتعليم، وتوفير أحدث الوسائل التقنية والمنصات الرقمية على شبكات حديثة للأترنت.
- 3- توفير إدارات رقمية تعليمية مواكبة للمنهج التعليمي الحديث، و العمل على بناء مؤسسات تعليمية ذات توجه عصري.
- 4 - توحيد الرؤى العلمية الهادفة والسّهر على تطبيقها من خلال عقد مؤتمرات في مجال التعليم بما يتناسب وحاجة المجتمعات العربية والإسلامية لبناء تعليم قوي.

References:

12- المراجع والمراجع :

1. nahdh 'ebd zyd aldylymy, (2018), alt'elm 'en b'ed mfhwmh wttwrh w flsfth, s: 02
2. ynzr: , tarq 'ebd alr'ewf 'eamr, alt'elym 'en b'ed walt'elym almftwh, mktbh ghryb tws alelkrwnyh, s: 05
3. ynzr: almrj'e nfsh, s: 06
4. 'emr hsyn alsdyq bwsh'ealh,(22 afryl 2020), alt'elm 'en b'ed byn " almfhwm waltasy1", mjllh almrkz al'erby aldymqraty.
5. khald hsyn abw'emshh, thdyat twajh alt'elym alshaby, 'ela alrabt <https://www.uatfnns.com/> – zyarrh almwq'e 5abryl 2020.
6. ynzr: ryb zahr esma'eyl (2009) alt'elym alelkrwny mn alttbyq ela alahtraf waljwdh, altb'eh1, dar alktb, alqahryh.
7. ynzr: alt'elym 'en b'ed walt'elym almftwh, almrj'e nfsh, s: 15
8. ynzr: f'ead hsn fhd alnbhan, fa'elyh alt'elm 'en b'ed fy albldan alnamyh bastkhdam tknwlwjya alatsalat alkhhlwbh walwsa'et almt'eddh, mjllh (International Journal of Multimedia and Ubiquitous Engineering, Vol. 6, No. 2, April, 2011), s: 05
9. mjllh alm'elwmat, rqm al'edd 152, asbw'eyh, esdar mrkz alm'elwmat alqwmy, swryh.
10. ynzr: amjd qasm, alt'elym 'en b'ed fy alwtn al'erby (alwaq'e walmstqbl),(7mayw 2011) , nshr fy almjlh alelkrwnyh altrbyh walthqafh walt'elm alelkrwny.
11. mjmw'eh albyanat al'ealmyh 'en jwdh alt'elym (1965 - 2015)
12. almsdr mdwnat albnk aldwy, nshr fy aswat, ahdth washml mjmw'eh mn albyanat al'ealmyh 'en jwdh alt'elym, why drash hwl 'elaqh alt'elym balnmw aleqtsady, wjwdh alt'elym, mn e'edad mjmw'eh mn albahthyn alghrbyyn whm :
13. Harry a. Patrinos
14. Nadir altrinok
15. Noam angrist
16. : rabt mwq'e almsdr
17. <https://blogs.worldbank.org/ar/voices/education/new-most-comprehensive-global-dataset-education-quality>
18. mjllh alm'elwmat walhaswb waltqnyat, rqm al'edd 93 syf 2000, fslyh, esdar mrkz alm'elwmat alqwmy, swryh. al'erbyh 3000, rqm al'edd :01shta' 2000, fslyh, esdar alnady al'erby llm'elwmat wmlh alm'elwmat, rqm al'edd 184, asbw'eyh, esdar mrkz alm'elwmat alqwmy, swryh.
19. ahlam 'ebd allyf almla, (almjld39, 2016m), tqwym tjrbyh alt'elym 'en b'ed fy aljam'eh almalyzyh wklyh altrbyh llbnat, m'eayyr aljwdh almakhwdh mn wkalh althqq mn aljwdh llt'elym al'ealy- brytanya, almjlh aldwyh llabhath altrbyh, jam'eh alemarat al'erbyh almhthd, s: 129-130

